استقبال

لحضرة صاحب المعالى الدكتور طه حسين بك

الكلمة التى ارتجلها حضرة صاحب المعالى الدكتور طه حسين بك وزير المعارف وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية فى استقبال « محمود تيمور بك » بمناسبة تعيينه عضواً بالمجمع ، وذلك فى الجلسة العلنية التى عقدها المجمع يوم الخميس ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٠

سيدى صاحب المعالى رئيس المجمع .

سيدى الزميل العزيز الجديد :

إنى لسعيدٌ كلَّ السعادة بأن أنوبَ عن مجمعنا فى استقبالك ، بعد أن أظهر أعضاؤه حرصَهم على أن تكون بينهم ، وعلى أن تشاركهم فيما يبذلون من جهد لصيانة اللغة العربية والمحافظة على سلامتها ، وتمكينها من أن تكون منتجة ملائمة لمقتضيات الحياة على اختلاف عصورها .

فأنتَ تعلم أن المجمع ليس نظاما مقصوراً على عصر دون عصر ، وإنما هو نظام خالد ماخَلَدَت « مصر » ، وكل واحد من أعضائه إنما استعار من خلود هذا النظام لَقَبَه الذى عُرِفَ به المجمعيون فى « فرنسا » وهو لقب « الخالد » . فنحن إنما نَخْلُدُ بخلود هذا النظام الذى أنشئ ليبقى ما بقيَتْ « مصر » ، وما بقيَتْ اللغة العربية .

وأنتَ منذ اليوم قد أقبلتَ لتشاركنا في هذا الجهد ، ولتشاركنا في تمكين هذا النظام من الإنتاج . وقد أنابني المجمع ، ووكل إليَّ الرئيس ، أن اهدي إليك لقب المجمعيين ، فتصبح خالداً من الخالدين.

وصدِّقني أيها الزميل العزيز إنك لم تكنْ في حاجة إلى هذا الخلود المستعار ، فقد اتخذت لنفسك من جهدك وخصْبِ ذهنك ونُضْج عقلك وذكاء قلبك وإنتاجك الرائع المبدِع خلوداً أبقى وأشمل وأخصّ من هذا الخلود الذي لا نكسبه من أنفسنا ، وإنما نستعيره استعارةً من عمل يبقى هو ونزول نحن . فأما أنتَ فإن الخلود الذي اكتسبتَه لنفسك يبقى مهما تكن الظروف ، ومهما تكن الأحوال ، سواء اتصلتَ بالمجمع أم لم تتصل به . وأنت تعلم أن في المجمعيين شيئاً غيرَ قليل من الفُضُول ، وأن فيهم كذلك شيئاً غيرَ قليل من هذه الخصلة التي يحبها الأقلون ويُبْغِضها الأكثرون وهي خصلة البحث والاستقصاء . فليس كل الناس يحب البحث ، وليس كل الناس يستظرف الاستقصاء ، وإنما هي خصْلة موقوفة على قوم شذّوا في الحياة الاجتماعية ، كرّسوا أنفسهم للبحث والدرس ولاستكشاف الحقيقة والتماسها حيث تكون . وهم من أجلِ ذلك يكلفون أنفسهم من الجهد ما يكلفونها ، ويتعرضون لكثير من العَبَث ولكثير من السُّخْرِيَةِ أحيانا . وقد امْتُحِنْتَ لكي تكونَ بين هؤلاء الناس ، فاحتملْ هذا

الامتحان صابراً ، ولك أجر المعذبين الممتحنين .

وأول ما يفرض علىّ هذا الموقف حين أستقبلك ، هو أن أخرج عن مألوف أوضاعنا الاجتماعية ، فأتحدث إليك بما تعلم وبما لا تعلم من أمرك ، وأظهرك على أشياء لعلك كنت تعرفها ، وعلى أشياء أخرى لعلك لم تلتفت إليها ولم تقف عندها . وأظن أنك لا تعرف أنك قد نشأت فى أسرة كريمة كل الكرم ، عزيزة كل العزة ، لها سابقة فى المجد ، ولها سابقة بنوع خاص فى حب الأدب والعلم والبحث والإنتاج ، والتفوق فى هذه كلها .

أقبل جدكم مع « محمد على » الكبير ، وشارك فيما شارك فيه معاصرو ذلك البطل العظيم من احتمال الخطوب ومواجهة المحن والنفوذ من المشكلات ، فكان جندياً ، وكان قائداً فى الجيش ، وكان مستشاراً للأمير ، وكان مديراً لشئون بعض الأقاليم ، وأسس لنفسه ولأسرته من بعده هذا المجد الذى توارثه عنه أبناؤه ، والذى وفقوا فى توارثه والقيام عليه .

ولأمر ما أحبت العلم والأدب أسرتك منذ استقرت فى « مصر » . فجدك « إسماعيل تيمور » كان محباً للعلم ميالا أشد الميل إلى العزلة ، حريصاً كل الحرص على أن يقرأ ويبحث ويستقصى ، مؤثراً صحبة الكتاب على صحبة الكبراء والأمراء ، لا يكاد يلى منصب الحكم إلا حين يستكره عليه استكراها ، ولا يكاد يبلغ

هذا المنصب بعد الجهد حتى يحتال ليخرج منه ويعود إلى كتبه .

ووالدك العظيم « أحمد تيمور » ليس فى حاجة إلى أن نذكر مكانه فى الأدب ، ومكانه فى العلم ، وفى المعرفة باللغة العربية وتاريخها وتطورها ، وما كُتِبَ حولَ تاريخها وحول تطورها منذ أقدم العصور .

ولعلك تعلم أو لا تعلم أن المكتبةَ التى وَرِثَها أبوك العظيم عن والده ، ثم نَمَّاها وقواها وزاد فيها ، هى ثالثة مكتبات ثلاث : دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، ومكتبة « تيمور » . وهى عدا ذلك قد تمتاز بمجموعة من المخطوطات القيِّمة ليست فى هذه المكتبة أو فى تلك .

كان إذن محبًّا للكِتَاب . ثم كان لا يكتفى بهذا الحبّ الظاهر الرفيق ، وإنما يحب ويريد أن يزدرد مايحبه ازدرادا ، فكان لا تصل يده إلى كتاب إلا قرأه وأعاد قراءته واستخلص منه ثمرتَه وخلاصته .

وَرِثَ كثيرا من ذلك عن أبيه ، وأضاف إلى ماوَرِثَ بجهده وكدّه ومواهبه الخاصة شيئا كثيرا .

وعمَّتُك سبقتْ إلى مجد أدبى خالد . فليس بين المثقفين فى الشرق العربىّ بل فى الشرق كله من يجهل « عائشة التيمورية » ومن يجهل أثرها فى الشعر العربىّ والتركىّ والفارسى .

فأنت إذن سليل هذه الأسرة التى نشأتْ فى العلم والأدب والمجد

جميعا . أَلِفْتَ هذه كلها وأَلِفتْك ، فليست غريبةً عليك ولستَ غريباً عليها .

والغريب فى هذا كله أن هذا التراث الكريم لم يقتصر نقله على فرد من أفراد الأسرة دون سائر أفرادها ، لم يستبدّ به أبوك حين وَرِثَه عن أبيه ، وإنما شاركتْه فيه أختُه « عائشة » مشاركة ممتازة .

ولم تستبدّ أنت به حين وَرِثْتَه عن أبيك ، وإنما شاركك فيه أخواك « إسماعيل تيمور » و « محمد تيمور » . وشاركك « محمد تيمور » مشاركة لا أقول ممتازة وإنما أقول رائعة ، ولعله سَبَقَك إلى هذه المشاركة . كنتما شريكين فى حبّ الأدب والبحث والدرس والإنتاج ، ولكنه سبقك إلى التفوق والامتياز ، وعسى أن يكون قد وَجَّهَك التوجيهَ الذى أتاح لك ما بلغتَ الآن من نُضْج وتفوق ونبوغ .

والجيل المصرى الحديث لا يستطيع أن ينسَى فضل أخيك على التمثيل ، ممثلا أولا وكاتبا وممثّلا بعد ذلك ، ثم كاتبا يكرّس جهده للإنتاج للفن آخر الأمر ، يكتب فى اللغة العربية الفصحى ويكتب فى اللغة العربية العامية ، ولا يكاد يكتب ولا يكاد الناسُ يسمعون بعض ما يكتب حتى يصل إلى قلوبهم كما يصل الفاتح إلى المدينة التى يَقْهَرها فيستأثر بها الاستئثارَ كله .

وأكاد أخشى عليك من كل هذا المجد ، وأكاد أُشْفِق عليك

من كل هـــذا التراث الضخم الثقيل . فقد يُخَيَّل إلى الذين لا يستقصون ولا يتعمقون الأشياء كما يفعل المجمعيون أنك فى هذا إنما حَفِظتَ ما أَحْفَظك أو ما أورثك آباؤك وأخوك ، ولم تكد تجدّد شيئا ، فمن الجائز ألا يُستَغْرَب أن تكون نابغة عتازا ، فقد أزهرتَ ونشأتَ وشببتَ فى أسرة نابغة عتازة .

ولكن نحن الذين نؤثر التعمق والبحث لا نكاد ننظر إلى شىء يسير من آثارك الكثيرة حتى نستيقنَ أنك قد تفوقتَ على هذه الأسرة الممتازة كلها . أخذتَ خيرَ ما عندها ، وأضفتَ إليها ما لم تستطعْ هى أن تصل إليه .

شارك أبوكَ فى العلم وفى جمعِ الآثار العلمية القيمة وقراءتها وتذوّقها ، وهذه كلها من الخصال الكريمة الرائعة . ولكنك توافقنى على أن الذين يشاركون أباك فى هذا كثيرون فى شرق الأرض وغربها

وسبَقَ أخوك إلى الإجادة فى التمثيل ، ولكنك توافقنى على أن الذين أجادوا فى التمثيل ليسوا قليلين .

وسبقتَ أنتَ إلى شىء لا أعرف أن أحدا شاركك فيه فى الشرق العربىّ كله إلى الآن ، وإذا ذهب أحدٌ مذهبَك أو جاء أحد فيما بعدُ بخير مما جئتَ به ، فلن يستطيع أن يتفوق عليك ، لأنك فتحتَ له الباب ، ومهدت له الطريق ، ويسّرتَ له السعى ، وأتحتَ له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق .

هذا الذى تفوقت فيه وامتزتَ وسجّلتَ به لنفسك خلودا فى تاريخ الأدب العربى لا سبيل إلى أن يُمْحَى ، هو القَصَص على مذهبه الحديث فى العالم الغربىّ .

ولستُ أدرى ما الذى كان بينك وبين القصص من هذا الحبّ الغريب ، فقد كنت فى صباك أولا مشغوفا بقراءته ، حريصاً على أن تُمْضِىَ بياض يومك وسواد ليلك فى « ألف ليلة وليلة » ، تكاد تُؤْثِر ذلك على الدرس المنظم الرسمىّ . ولم تكد تتعلم اللغة الأجنبية حتى التمستَ القَصَص فى هذه اللغة التى تعلمتها .

ثم لم تكد تبلغ من الثقافة حظًّا يتيح لك التوسُّع فى القراءة حتى أسرعتَ إلى الآداب القَصَصيّة فى اللغات الأجنبيّة على اختلافها . فقرأت القصص الفَرَنْسى ، وقرأت القصص الروسى ، وقرأت من القصص الألمانى والإنجليزى غير قليل . عشت للقصص ، وكاد القَصَص أن يعيش لك فى « مصر » ، وامتزجتَ بالقَصَص ، حتى كدتَ تُصبح قصة !

ومن الناس من يحب القصص ويعكُف عليها وينفق عمره فيها ، يريد أن يأخذ منها ما يستطيع دون أن يقدِرَ على أن يردّ بعض ما أخذ أو يعطى بعض ما استعار .

ولكنك لم تكن من هؤلاء . لم تكن تحب القصص لتأخذَ فحسب ، وإنما كنت تحب القَصَص لتأخذ ثم تقلد ، ثم تلتمس

شخصيتك ، ثم تظفر بها ، ثم تنتج فتملأ الشرق والغرب أدبا وحكمة وفقها لشئون الحياة ، كأروع ما يكون الأدب والحكمة والفقه في شئون الحياة .

فأدبك ليس مقصورا على « مصر » ، ولا هو مقصور على البلاد العربية وحدها ، ولكنه تجاوز حدود « مصر » ثم ضاقت به حدود البلاد العربية ، فعبر البحر إلى أقطار مختلفة من « أوربا » .

تُرجمت إلى الفرنسية والإنجليزية ، وأحسب أنك تُرجمت إلى اللغة الروسية أيضا .

فإذا قيل إنك أديب مصرى ففى ذلك غضٌّ منك ، وإذا قيل إنك أديب عربىّ ففى ذلك تقصير فى ذاتك ، وإنك تُوفّى حقّك إذا قيل إنك أديب عالمى بأدق معانى هذه الكلمة وأوسعها وأعمقها

إنك حين قصدت إلى القصص ، أحببت أول ما أحببت هذا القصص العربى الشعبى اليسير الذى يتحدث عن القلوب وعن الطبائع وعن الأذواق المصفّاة فى غير مشقة ولا تكلف ولا عناء ، هذا الأدب اليسير الذى تزدريه الخاصة المثقفة فى البلاد العربية وتهوى إليه قلوب العامة فتكوّن منه أذواقها وتكوّن منه شعورها .

وقد أحببت هذا الأدب كما تحبه العامة ، أخلصت له وأخلص لك ، وكدت تكون عاميا فى حبك له ، وكلفك به .

وليس هذا غريبا ، فإنك حين حاولت أن تكتب القصص ،

وتصبح منتجا بعد أن كنت مستهلكا ، كان التعبير على هذا المنهج العامى اليسير البسيط هو أول ما قصدتَ إليه ونجحت فيه.

ففى أطوار حياتك الأدبية ما يعطى منك صورة القاص العربى الذى يصل إلى أعماق الحياة ويَفْقَه كُنْهها ويستخلص صفوتها، يصوغ ذلك صياغة حسنة ، فإذا كَتَب قرأه العامى لأنه يلائم ذوقه وقلبه وطبعه ، وقرأه الرجل الخاص لأن فيه من الابتكار فى المعانى ما لا يجده فى كثير جدا من الأدب الخاص الممتاز .

ويظهر أنك حاولتَ أن تحتفظ بهذه النزعة الشعبية فى التعبير، فكان بينك وبين اللغة العربية الفُصحى صراع شديد . كانت تريد أن تغلبك على أمرك وكنت تريد أن تقاومها ، وكانت اللغة العربية الفصحى تتسلل إلى أسلوبك وألفاظك الخاصة بين حين وحين ، وإذا أدبُك الشعبي يأخذ قليلا قليلا مَسْحَةً من روعة اللغة العربية الفصحى .

ولعلك تذكر ، وإنى أذكّرك إن كنتَ قد نسيتَ ، حديثاً ألقيتَه فى بعض مؤتمرات المستشرقين ، وكدت تتخلص فيه للدفاع عن اللغة العامية، وضقت أنا فى ذلك اليوم بهذا الدفاع . لم تكن تقدّر أنك ستكون مجمعيا فى يوم من الأيام ، ولم تكن تقدر أن اللغة العربية أقوى منك كما كانت أقوى من كثير جداً لا من الأفراد بل من الشعوب ، ولم تكن تُقَدِّر أنك سَتُضْطَرّ فى يوم من

الأيام أن تكون من حماة هذه اللغة العربية الفصحى التى كنت تؤثر عليها اللغة العامية فى بعض أوقاتك .

ثم نرى تغلب هذه اللغة العربية عليك يزيد شيئا فشيئا ، وإذا هى تلتهمك التهاما ، وإذا هى تصوغك على ما تريد هى لا على ما كنت تريد أنتَ ، وإذا أنت لا تستطيع أن تُكرِهَها إلا على شيء واحد ، هو خير ما تحبّ لها وهو خير ما تحبّ لنفسها ، تُكرهها على أن تُطيقَ من المعانى والخواطر والفنون الرائعة الأدبية الجديدة مالم تألفه من قبل . وإذا أنتَ من المرنّين لها أحسنَ تمرين ، تُكلّفها أن تصوغ مالم تتعود أن تصوغ ، وتؤدّى بها معانى لم تكن تُكلّف تأديتها من قبل .

قرأتَ « حديث عيسى بن هشام » حين كنت صبيّا فلم تتأثر به ، وأكبر الظن أنك لم تتأثر به لأنه كُتِبَ على منهج « الهمذانى » وأنك كنتَ تؤثر عليه قصص « ألف ليلة وليلة » .

وحين استأثرتْ بك اللغة العربية لم تفرض عليك أسلوب « عيسى بن هشام » ولم تفرض عليك أسلوب « الجاحظ » ولم تفرض عليك أسلوب القدماء ، وإنما كانت بينك وبينها هُدنة اكتفتْ منك بأن تخضع لها ، وقبلتْ منك أن تفرض عليها أسلوبك الخاص .

لم تقبلْ ذلك منك عن ذلة أو ضعف أو استكانة ، وإنما قبلتْ ذلك منك لأنها واسعة الصدر ، سمْحة النفس ، تؤثر أن تأخذ

أكثر مما تعطى ، وتتقبل ما يُهدى إليها ليضاعف من ثروتها ويمنحها الغنى والسَّعة ، وأنت قد أكسبتها بأسلوبك الجديد سَعةً وقوة وقدرة ومرونة لم تكن لها من قبل .

وإنى أقرأ آثارك التى كتبتها باللغة العامية ، فأرتاح إليها أشدَّ الارتياح ، على رغم نفورى من اللغة العامية حين تُكتب ، وحتى لها حين يتكلمها الناس .

ثم أقرأ الآثار التى تكتبها باللغة العربية الفصحى ، فأفتتنُ بها الفتنة كلها ، تفتننى معانيها التى كانت تفتننى حين كانت تلبس الثوب العامى المهلهل ، ويفتننى لفظها لسحره وروعته فى سهولة ويسر ، وفى غير تكلف ولا عنف ، وفى غير بحث عن ألفاظ غريبة ولا محاولة لتنميقها وترشيقها .

وأمرك غريب أيها الزميل العزيز . كنتَ تكتب العامية ، فكانت تأتى كأنما يتفجر بها ينبوع . ثم أخذتَ تكتب العربية الفصحى فكانت تأتى كأنما يتدفق بها نهر ضخم . فأنت رائع حين تكتب فى العامية ، وأنت رائع حين تكتب فى اللغة العربية .

والحمد لله على أن اللغة العربية قد استأثرتْ بك الاستئثار كله ، فقد كنت عدواً لها عنيفاً ، تحبِّب العامية حين كنا نريد أن نبغِّضها إلى الناس ، فانتصرت اللغة العربية عليك انتصاراً رائعاً لا شك فيه .

وأنت كاتب حلو النفس ، عذب الروح ، خفيف الظل ،

obeikandl.com

لا تَثْقُل على قرائك مهما يطيلوا عشرتك .

وأذكر أنى تلقيت ذات مرة فى باريس (سَلْوَى فى مهب الريح) فترددتُ فى قراءتها ، وآثرتُ أن أقرأ ما كنتُ أقرأ فيه من الأدب الفرنسى » على اختلافه ، ولا سِيَّمَا حين أكون فى « فرنسا » ولكننى لا أستطيع أن أردّ نفسى عن قراءة آثارك ، فأخذتُ نفسى بأن أقرأ من كتابك هذا صُحُفاً بين حين وحين ، على ألا يصرفنى عما أنا فيه من قراءة فى الأدب الفرنسى . وأُقْسِمُ ما بدأتُه حتى أعرضتُ عن كل ما أنا فيه ، ومضيت فى قراءته . حتى أتممت كتابك على طوله ، ولم أقطع القراءة إلا حين لم يكن مِنْ قطعها بُدّ .

وهذا شأن غيرها من القصص الذى تكتبه باللغة العربية .
يأتى هذا كله من أنك دقيق فى التصوير ، ومن أنك متعمِّق لحقائق الأشياء دون أن يظهر تعمُّقك للقرّاء ، ودون أن تقول للقارئ : انظر ألا ترى أنى قد بحثتُ فأحسنتُ البحث ، واستقصيتُ فأحسنتُ الاستقصاء ، ودون أن تصنع صنيع « البُحْتُرِى » حين كان ينشد بعض قصائده ، فإذا رأى من « المتوكل » ومن حوله شيئاً من الفتور سأل : ما لكم لا تَعْجَبُون ؟ وما لكم لا تصفقون ؟

وفيك بعد هذا كله دعابة حلوة ، لا يكاد الإنسان يبلغها حتى يقف عندها ، ثم يمضى فى قراءتها ، ولكنه لا ينسى هذه الدعابة . دعابة فى اللفظ ، ودعابة فى التصوير ، ودعابة فى التفكير أيضا .

وقد كنتُ أقرأ منذ أيام قصة « شفاه غليظة » وكم كنت أحبّ أن تسميها « الشفاه الغلاظ » فوقفتُ عند تصويرك لشفتي تلك الفتاة . شفتان غليظتان لا تريدان أن تلتقيا كأن بينهما خصاما ، الشفة العليا لا تريد أن تنحدر أو أن تهبط لتمس الشفة السفلى كأن بها كبرياء ، ولكن الشيء الذي استهوى بَطَلَك في هذه القصة وملك عليه قلبه ولبه وفؤاده كله ، هو شيء في إحدى هاتين الشفتين ، نتوء ضئيل جداً في وسط الشفة لا ينفرج ولا يتسع ولا يتيح لهذه الشفة أن تستوي إلا حين تضحك الفتاة أو تبكي أو تأخذها ثورة من ثورات العاطفة .

هذا النُّتُوء اليسير كان مَدار قصتك كلها من أولها إلى آخرها ، شيء يسير جداً في شفة فتاة من الفتيات ، رآها محام فَفُتِنَ بها وهام بها الهُيامَ كله ، وأقام عليها حياة أخصُّ ما توصف به أنها حياة رجل ذكي عَبِثَتْ به فتاة ، فاستغفلته مرتين أو مرات .

وكذلك أنتَ في كثير جداً من قَصَصك ، أو في كل قصصك ، تتخير أو تستكشف شيئاً يسيراً وتجعله مَداراً للقصة تعود إليه ، كأنه لَحْن من هذه الألحان اليسيرة التي يَبْنِي الموسيقيّ عليها قطعته . فأنت تتخذ في قصصك فكرة أو صورة أو خاطرة دقيقة يسيرة تدير عليها قصتك ، فتستهوي وتخلُب وتستلِب القلوب .

كُتُبُكَ ليست قليلة ، وأحسبها قد بلغتْ الثلاثين أو

تجاوزتهما ، تُرجم منها الكثير وسيترجم منها أكثر مما تُرجم .
ولا أكاد أعتقد أن كاتباً مصرياً مهما يكن شأنه قد وصل إلى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلتَ أنتَ إليها . فأنتَ شديد الانتشار ، لا تكاد تكتب الكتاب حتى يتهافتَ عليه القارئون في البلاد العربية كلها .

أتظن بعد هذا أنك لم تتفوق على أسرتك ، ولم تُضِفْ إلى تراثها العظيم ؟ أتظنُّ بعد هذا أنك مَدِين بمكانتك الأدبية لهذه الأسرة الأدبية النابغة ؟ أليس الحقّ أنك أخذتَ عنها كثيراً ، وأضفتَ إليها كثيراً ؟

ثم أتفهم الآن لماذا سَعَى إليك المجمعُ سعياً رفيقاً كما يسعَى إلى شيء ذي خطر لا يسهُل الوصول إليه ؟ سعَى إليك سَعْيَ الحَيَّة فيما يقول « عمر بن أبي ربيعة » ، سَعَى فقدَّر آدابك العربية وأجازها ونوَّهَ بها ، ثم استَأنَى بك لأنه يعرف تواضعك وهدوءك ، ويعرف ما طُبِعْتَ عليه من حبّ العزلة والانزواء ، استأنَى بك حتى تُسِيغ هذا التقدير وحتى تطمئن إليه . استأنَى بك سنة أو سنتين ، فلما عَرَفَ أنك تلقيت هذه الصدمة وصَبَرْتَ لها واحتملتها ثم تعزيت عنها ، فسافرتَ وأقمتَ وقرأتَ وأنتجتَ ، هجم هجمته الكبرى وأخذك على غِرَّة . وأشهد مَا عَرفْتَ أنت ولا أحسستَ قط بأن المجمعَ يريد أن يضمك إليه ، وإنما أخذك المجمعُ فجاءة في ذات يوم في جلسة من الجلسات . ائتمر بك صديقان لك

هما «أحمد أمين» و «طه حسين» فرشحاك للمجمع ولم يكادا يعرفان ترشيحهما حتى أجمع هذا المجمع على اختيارك، وإذا أنت قد التهمك المجمع التهاماً كما التهمتك اللغة العربية الفصحى التهاما من قبل.

كنت مدافعاً عن اللغة العربية الفصحى بما تكتب وما تنتج من آثار، لا تكاد تزيد على ذلك. وحسبك بهذا دفاعا عنها وصيانة لها ولكن المجمع يقول لك منذ الآن ألا تكتفي بالإنتاج الأدبي، بل تضيف إلى هذا الإنتاج الأدبي مشاركة في هذا العناء المتواضع الذي يشقى به المجمع مرة في كل أسبوع، وعسى أن يشقى به أكثر من مرة. فاصبر نفسك على الصدمة الثانية كما صبرتها على الصدمة الأولى، واطمئن إلى أن المجمع لا يملك أن يروعك بعد ذلك، فقد انتهى من أمرك.

ولكن لا تطمئن ياسيدي، فإن الدنيا لا تشتمل على المجمع وحده، وإن الذين ينتجون مثل ما تنتج، ويسيرون في الحياة الأدبية والعقلية مثل ما تسير، مضطرون إلى أن يصبروا للأحداث، وأحداث المجد الأدبي خاصة، وهذه الأحداث أظن بل أصدق بأنك تعرف أثقالها، وتعرف كيف تحتمل هذه الأثقال.